قال المصنف رحمه الله:

"القاعدة السادسة"

أسماء الله- تعالى- غير محصورة بعدد معين؛ لقوله ﷺ في الحديث المشهور: «**أسألُك بكلِّ اسم هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ به نفسَك، أو أنزلتَه في كتابك، أو عَلَّمْتَه أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في عِلم الغيب عندك**»، الحديث، رواه أحمدُ وابنُ حِبَّان والحاكم، وهو صحيحٌ.

وما استأثر الله- تعالى- به في علم الغيب لا يُمكن أحدًا حصره، ولا الإحاطة به.

الشرح

أسماء الله الحُسنى لا تَدخل تحت حصر ولا تُحد بعددٍ؛ فإنَّ لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يَعلمها مَلكٌ مُقَرَّب ولا نبيٌّ مُرسل[1]، وهذا هو الصواب، وعلى ذلك مضى سلفُ الأمة وأئمتها، وهو قول جمهور العلماء، ولم يخالفهم فيه إلا طائفة من المتأخرين؛ كابن حزم وغيره[2].

أدلة الجمهور على أن اسماء الله غير محصورة:

مما احتج به الجمهور لقولهم في هذه المسألة ما يلي:

1- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما أصاب عبدًا قطُّ همٌّ ولا غَم ولاحزن، فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك،**

---

[1] «بدائع الفوائد» (1/ 166).
[2] «مجموع الفتاوى» (22/ 482).

ناصيتي بيدك، ماضي في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سَمَّيْتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو عَلَّمته أحدًا مِن خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تَجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب هَمّي وغمي- إلا أذهب اللهُ همَّه وغمَّه، وأبدله مكانه فرحًا». قالوا: يا رسول الله، أفلا نتعلمهن؟ قال: **«بلى، يَنبغي لمن يسمعهن أن يَتعلمهن»**[3].

والشاهد من هذا الحديث قوله: «أو استأثرت به في عِلم الغيب عندك»، فهو دليل على أن أسماءه أكثر من تسعة وتسعين، وأنَّ له أسماءً وصفاتٍ استأثر بها في علم الغيب عنده لا يَعلمها غيرُه[4]، **ففي هذا الحديث جعل أسماءه ثلاثة أقسام**[5]:

1- قسم سَمَّى به نفسه؛ فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم يَنزل به كتابه.

---

[3] أخرجه الإمام أحمد في المسند 1/ 391، 452، وابن حبان (انظر: موارد الظمآن ح 2372)، والحاكم في المستدرك 1/ 509، والطبراني في الكبير (ح 53521).

[4] «شفاء العليل» (ص 277).

[5] قال ابن القيم رحمه الله: «وقوله: «**أسألك بكلِّ اسم سَمَّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو عَلَّمته أحدًا مِن خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»- إن كانت الرواية محفوظة هكذا، ففيها إشكال؛ فإنه جعل ما أنزله في كتابه أو عَلَّمه أحدًا من خلقه أو استأثر به في علم الغيب عنده قسيمًا لما سَمَّى به نفسه، ومعلوم: أن هذا تقسيم وتفصيل لما سَمَّى به نفسه؛ فوجه الكلام أن يقال: سَمَّيت به نفسك؛ فأنزلته في كتابك، أو عَلَّمته أحدًا مِن خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، فإن هذه الأقسام تفصيل لما سَمَّى به نفسه. وجواب هذا الإشكال: أن (أو) حرف عطف، والمعطوف بها أخص مما قبله؛ فيكون من باب عطف الخاص على العام، فإنَّ ما سَمَّى به نفسه يتناول جميع الأنواع المذكورة بعده؛ فيكون عطف كل جملة منها من باب عطف الخاص على العام. فإن قيل: المعهود من عطف الخاص على العام: أن يكون بالواو دون سائر حروف العطف. قيل: المسوغ لذلك في الواو هو تخصيص المعطوف بالذِّكر؛ لمرتبته من بين الجنس، واختصاصه بخاصة غيره منه حتى كأنه غيره، أو إرادة لذكره مرتين باسمه الخاص وباللفظ العام، وهذا لا فرق فيه بين العطف بالواو أو بـ(أو) مع أنَّ في العطف بـ(أو) على العام فائدة أخرى، وهي بناء الكلام على التقسيم والتنويع، كما بني عليه تامًّا، فيقال: سَمَّيت به نفسك؛ فإمَّا أنزلته في كتابك، وإمَّا عَلَّمته أحدًا من خلقك». «شفاء العليل» (ص 276).

2- وقسم أنزل به كتابَه؛ فتعَرَّف به إلى عباده.

3- وقسم استأثر به في علم غَيبه؛ فلم يُطلع عليه أحد من خلقه. ولهذا قال: «**استأثرتَ به**»، أي: انفردت بعلمه، وليس المراد: انفراده بالتسمي به؛ لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أَنزل بها كتابه(6).

وقال الخطابيُّ عند هذا الحديث: «فهذا يدلُّك على أنَّ لله أسماء لم يُنزلها في كتابه، حَجبها عن خلقه، ولم يُظهرها لهم»(7).

وقال ابن كثير: «ثم ليُعلم أنَّ الأسماء الحسنى غير مُنحصرة في تسعة وتسعين»(8)، واستدل لذلك بهذا الحديث.

- ومما يستدل به ما ثَبت في الصَّحيح: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده: «**اللهم إني أَعوذ برضاك من سَخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك مِنك، لا أُحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك**»(9).

والشاهد من الحديث هو قوله: «**لا أُحصي ثناء عليك**».

---

(6) «بدائع الفوائد» (1/ 166).

(7) «شأن الدعاء» (ص 24).

(8) «تفسير ابن كثير» (2/ 269).

(9) أخرجه مسلم في «صحيحه» (2/ 51)، كتاب (الصلاة)، باب: (ما يقال في الركوع).

وأمَّا عن وجه الاستشهاد؛ فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فأخبر أنَّه لا يُحصي ثناء عليه، ولو أَحصى أسماءه لأحصى صفاتِه كلها فكان يُحصي الثناء عليه؛ لأن صفاتِه إنَّما يُعبر عنها بأسمائه»(10) .

3- ويستدل كذلك بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة: «**فيَفتح عليَّ من محامده بما لا أُحسنه الآن**»(11).

قال ابن القيم رحمه الله: «وتلك المحامد تَفي بأسمائه وصفاته»(12).

4- أن الأسماء الواردة في الكتاب والسنة أكثر من تِسعة وتسعين؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإن قيل: لا تَدعو إلا باسم له ذِكر في الكتاب والسنة! قيل: هذا أكثر مِن تسعة وتسعين»(13).

وقال محمد بن المرتضى اليماني: «وقد ثبت أنَّ أسماء الله تعالى أكثر من ذلك المروي (أي: التسعة والتسعون) بالضرورة؛ فإنَّ في كتاب الله أكثرَ من ذلك»(14).

---

(10) «درء تعارض العقل والنقل» (3/ 332، 333).

(11) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب (التفسير)، باب {ذرية من حملنا مع نوح}، ولفظه: «**ثم يفتح الله عليَّ مِن محامد وحُسن الثناء عليه شيئًا لم يَفتحه على أحد قبلي**»، وأخرجه مسلم في كتاب (الإيمان) (1/ 127).

(12) «بدائع الفوائد» (1/ 161).

(13) «مجموع الفتاوى» (22/ 482).

(14) «إيثار الحق على الخلق» (ص 169).